

تطوُّر التَّأليفِ في الدَّرْسِ الصَّرْفِيِّ



This work is licensed under a
Creative Commons Attribution-
NonCommercial 4.0
International License.

ريان حمادي

طَالِبُهُ دُكْتُورَاهُ فِي الْجَامِعَةِ الْيَسُوعِيَّةِ - بِيْرُوتِ - (اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ وَآدَائُهَا).

مُعَلِّمَةُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْهَجِ الْبِكَالُورِيَا الدَّوْلِيَّةِ وَالْمِنْهَجِ النَّبَاتِيِّ - الْمَدْرَسَةُ اللَّبْنَانِيَّةُ - قَطْر.

نَشْرُ الْإِكْتِرُونِيَّ بِتَارِيخِ: ١٥ أْبْرِيْل ٢٠٢٦ م

that occur to them, and it arose in the middle of the first century AH with the science of grammar and after that it has developed on its own separately. Its development, revealing the morphological lesson of the ancients and moderns, accompanied by applied models. The study of the morphological lesson realizes the forces of difference in dealing with morphological issues between the ancients and the moderns, whether in terms of the material or the approach followed, as a result of its restructuring, organizing and controlling its rules from a modern perspective that makes it easier for the researcher to assimilate and understand its rules on the one hand and keep pace with scientific developments on the other hand.

المُلخَص

إِنَّ الدَّرْسَ الصَّرْفِيَّ مِنَ الْعُلُومِ الْعَرَبِيَّةِ الَّذِي يُدْرَسُ بِهِ أُبْنِيَةُ الْكَلَامِ، وَمَا يَطْرُقُ عَلَيْهَا مِنْ تَغْيِيرٍ، وَقَدْ نَشَأَ فِي مُنْتَصَفِ الْقَرْنِ الْأَوَّلِ الْهِجْرِيِّ مَعَ عِلْمِ النَّحْوِ، وَبَعْدَ ذَلِكَ قَدْ تَطَوَّرَ وَحْدَهُ مُفْصَلًا. وَقَدْ سَعَتِ الْبَاحِثَةُ فِي هَذِهِ الدِّرَاسَةِ إِلَى الْكَشْفِ عَنِ هَذَا التَّطَوُّرِ، عَارِضَةً مَرَاجِلَ تَطَوُّرِهِ، كَاشِفَةً الدَّرْسَ الصَّرْفِيَّ عِنْدَ الْقَدَمَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ، مُرَفِّقَةً بِنَمَازِجِ تَطْبِيقِيَّةٍ. فَالْمَتَمَعُّنُ فِي الدَّرْسِ الصَّرْفِيِّ يُدْرِكُ قُوَى الْإِخْتِلَافِ فِي تَنَاوُلِ الْقَضَايَا الصَّرْفِيَّةِ بَيْنَ الْقَدَمَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ، سِوَاءً مِنْ نَاحِيَةِ الْمَادَّةِ أَوْ الْمِنْهَجِ الْمَتَّبَعِ، وَذَلِكَ نَتِيجَةُ إِعَادَةِ هَيْكَلَتِهِ وَتَنْظِيمِ قَوَاعِدِهِ وَضَبْطِهَا مِنْ مَنْظُورِ حَدِيثِ يُسَهِّلُ عَلَى الْبَاحِثِ اسْتِيعَابَهُ وَفَهْمَ قَوَاعِدِهِ مِنْ جِهَةٍ، وَمُواكِبَةَ التَّطَوُّرَاتِ الْعِلْمِيَّةِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى.

الكلمات المفتاحية: الدرس الصرفي، تطوُّر التأليف، القدامى والمحدثون، البنية الصرفية، المناهج اللغوية الحدي.

Abstract

The morphological lesson from the Arabic sciences in which the structures of speech are studied, and the changes

أولاً : مقدمة الدراسة.

ذلك أنّ الناظر في المعاجم العربية إنما يحتاج لمعرفة صرفية بحروف الزيادة وطريقة تجريد الكلمة، وعليه لا بد أن يكون على بينة من الشائبي والثلاثي الصحيح، والثلاثي المعتل، واللغيف والرباعي والحماسي.

فمعرفة مسائل الدرس الصرّي تُساعد في ضبط صيغ اللغة العربية، وتجعل المتعلم متمكناً من ضبط مفردات اللغة ضبطاً سليماً، وتُساعد على التمييز بين ما هو سماعي وما هو شاذ وما يجب تحنّبه. ولكن هذه المعرفة بالدروس الصرفية قد تطوّر التأليف فيها ومرّ بمراحل متعدّدة حتى استوى على صورته، وتباين ما بين القدماء والمحدثين.

وقد أتت هذه الدراسة لتوضّح هذا التطوّر في الدرس الصرّي. وقد اقتضت طبيعة الدراسة أن تكون موزّعة على تمهيد يتضمّن نشأة الدرس الصرّي منذ بدايته، موزّعة على ثلاثة مباحث: -

سأتناول في المبحث الأول الدرس الصرّي عند القدماء، أُبيّن فيه مفهوم الصرّف ومراحل تشكّله واستقلاله عن علم النحو في الدرس اللغويّ عند العرب، مُدعّمة ذلك بنماذج تطبيقية.

أمّا المبحث الثاني فسأتطرّق فيه إلى مراحل تطوّر الدرس الصرّي.

ليأتي المبحث الثالث فأقدّم فيه الدرس الصرّي عند المحدثين (المدارس اللغوية الحديثة)، وأبرز تحليلها لصورة الدرس

لا يخفى على أحد ما للدرس الصرّي من أهميّة في صون اللسان من الخطأ في المفردات، وذلك من حيث بنية الكلمة من داخلها، ومن آخرها، ومحاولة ضبط مفردات اللغة ذات البينات المحدّدة (الأسماء والأفعال)، وتصنيفها إلى أنماط محدّدة، بحيث يمكن استعمال مجموعة محدّدة من الصيغ، يمكن بها التعرف على جميع أفعال اللغة وأسمائها، وملاحظة الفروق في تركيبها المختلفة؛ وذلك لأنّ الدرس الصرّي هو "علم تولّد الألفاظ المختلفة والمعاني المتفاوتة".¹ فيه "تعرف أصول الكلام العرب من الزوائد الداخلة عليه، ولا يُصلُ معرفة الاشتقاق إلاّ به".² نلاحظ أنّ "الصرّف يدور حول التغيير والتبديل، ولكن مع بدايات النحو حين أخذ اللحن اللغوي يشيخ خاصّة بين الأعاجم في الصدر الإسلاميّ الأوّل اعتري اللسان العربيّ والتبدّل بسبب اتّساع الدولة الإسلامية، ودخول غير العرب في الإسلام، ما جعل ثلّة من أهل العربية الدفاع عنها ممّا يعترها وصونها، فأصلوا للنحو ووضعوا الإعراب، وكان الدرس الصرّي مندجاً تحت الإعراب، وكان يُطلق عليه اسم العربية لم تُفصل في أوّل عهدها ولم تُحدّد مباحثها".³ ولم يستقرّ الدرس الصرّي عن النحو إلاّ في أطوار لاحقة تأصلت فيها أصول كثيرة.

إنّ الناظر في القواميس العربية يحتاج لأن يكون على معرفة بالصرّف ومسائله، فالخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٠هـ) يُصنّف معجم «العين» واضعاً الكلمات فيه تبعاً لحروفها الأصلية فقط، وعلى هذا التّسق سارت معظم المعاجم؛ ومعنى

3 الذناع، محمد خليفة. (١٩٩١). دور الصرّف في منهجي النحو والمعجم. بنغازي: منشورات جامعة قارونس. ص ٢٧.

1 الجرجاني، عبد القاهر. (١٩٨٧). المفتاح في الصرّف (الطبعة الأولى). بيروت: مؤسسة الرسالة، ص ٢٦.
2 ابن جني، أبو الفتح عثمان. (١٩٥٤). المنصف (الطبعة الأولى، الجزء ١، القاهرة: إدارة إحياء التراث القديم. ص ١-٢).

الصَّرْفِيّ، والجهودُ التي بُذِلَتْ لتطوُّره، مُدْبِلَةٌ الدِّرَاسَةَ بِخاتمةٍ موجزةٍ

عن أهمِّ نتائجِ الدِّرَاسَةِ

ثانياً: إشكاليَّةُ الدِّرَاسَةِ

لقد فرضت طبيعة الدراسة الإجابة عن إشكاليَّة

فحواها: -

١- ما هو الدرس الصرفي؟ كيف كان التأليف في الدرس

الصرفي عند الأقدمين؟

٢- كيف تطوّر التأليف في الدرس الصرفي؟ وما هي مراحل

تطوره؟ وكيف أتى عند المحدثين؟

ثالثاً: فرضيات الدراسة

١- لقد تطوّر التأليف في الدرس الصرفي وطراً عليه عدّة تغييرات

مع اتّصاله بعلم اللغة الحديث.

٢- يوجد اختلافٌ أساسيٌّ في التأليف للدرس الصرفيّ بين

القدامى والمحدثين في ميادين عدّة.

رابعاً: المنهج المتبع

باعتبار الدرس تقوم على الاطلاع على آراء القدماء،

فقد اتّبعنا المنهج التاريخي الذي "يدرس الماضي وسجلاته

ووثائقه؛ الذي يقوم على الجمع والانتقاء والتصنيف وتأويل

الواقع"⁴. فقد أعانني على استقراء الدرس الصرفي، ولتحليل

ظاهرة التطوّر اتّبعنا المنهج الوصفي التحليلي الذي ساعدني

على فهم الظاهرة واستخلاص سماتها.

خامساً: اختيار الدِّرَاسَةِ

إنّ من دوافع اختيار هذه الدراسة، كونها على صلةٍ

بالموروث العربيّ القديم ، والجدل القائم حول التطوّرات الحادثة

في الدرس الصرفيّ.

سادساً: تحليل نصّ الدراسة.

التمهيد: إنّ التغيير الذي يطرأ على بنية الكلمة يكون لغرضٍ

معنويٍّ أو لفظيٍّ والمرادُ ببنية الكلمة وزنها وصيغتها وهبتها التي

يُمكن أن تشاركها فيها. فالتغيير الذي يطرأ لغرضٍ معنويٍّ هو

تغيير المفرد إلى المثنى أو الجمع كالتصغير والنسب وأخذ

المشتقات من المصدر أو الفعل وتوكيد الفعل بالنون وغير ذلك.

أما التغيير الذي يطرأ لغرضٍ لفظيٍّ، "فيكون بحذف

حرفٍ أو أكثر في الكلمة أو بزيادة حرفٍ أو أكثر عليها، أو

بإبدال حرفٍ من آخر، أو بقلب حرفٍ علّةٍ إلى حرفٍ آخر

أي أنّ هذا التغيير ينحصر في ستّة أشياء هي الحذف والزيادة

والنقل والإقلاب والإدغام.

لقد خصّر علماء الصرف العرب الكلمات التي

يدرسها الصرف في نوعين هما الاسم المتمكّن والفعل المتصرف

، ويعدّ الميزان الصرفيّ أساساً من الأسس التي تتركز عليها دراسة

علم الصرف، وهو أحد الموازين التي وضعها علماء العربية

الأقدمين، إذ لاحظوا أكثر الكلمات على ثلاثة حروف. لذا

فإنهم اعتبروا أصول الكلمات على ثلاثة أحرف واختاروا مادة

(فعل) الثلاثية.⁵

اهتمّ المحدثون بالدرس الصرفي كثيراً وإلى إعادة هيكلته

وهيكله قواعده من منظورٍ جديدٍ ليقدم للباحثين والدارسين

⁵ زرنح، كرم محمد. (٢٠٠٧). أسس الدرس الصرفي في العربية (ط.٤). دمشق: دار الفكر. ص١٨.

⁴ العسكري، عبود. (٢٠٠٢). منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية (ط. ١). دمشق: دار النمير. ص٦.

بطرقٍ أكثرَ ملاءمةً مع التطوّر العلميّ الذي حدثَ في المجتمع؛
 "فالدرسُ الصرّيّ" أشرفُ شطري العربيّة وأعظمها، والذي يُبيّن
 شرفه احتياجُ جميع المشتغلين في اللغة العربيّة من نُحويّ ولغويّ
 أمّا حاجةٌ إليه لأنّه يأخذُ جزءاً كبيراً من اللغة بالقياس ولا يتوصّلُ
 إلى ذلك إلاّ عن طريق الدرس الصرّيّ".⁶ مع العودة إلى الموروث
 اللغويّ القديم؛ بل لا بدّ أن يكونَ تأكيداً لقيّمته "لأنّ الموروثُ
 هو نقطة الانطلاق في الدرس الصرّيّ، وقد تطوّر التأليف فيه
 بمراحل متعدّدة حتى وصلَ على صيغته اليوم فالبحث اللغوي
 الحديث يتناولُ مسائل الصرف على أساسٍ صوتي بدلاً من
 اعتماد القدماء على الكتابة في تحديث الكلمة، فكلّ مجموعةٍ
 من الحروف تُكتب مجتمعةً وتأخذُ شكلاً مستقلاً في الكتابة
 اعتبرها القدماء كلمة في حين يتعاملُ البحث اللغويّ الحديث
 مع الوحدة الصرفية مورفيم morphème. فالصرفُ في علم
 اللغة الحديث هو أحدُ مستويات البحث في دراسة اللغة وهذه
 المستويات على أشهر الآراء هي: علم الأصوات، علم الصرف،
 علم النحو والدراسات المعجميّة الدلاليّة".⁷
 * الدرس الصرّي عند القدماء.

لقد كانَ علما النحو والصرف معاً في النشأة، بعدما
 شعُر بالحاجة الملّحة إليهما "بسبب تفشّي اللحن، ولفهم النصّ
 القرآنيّ باعتبارِه مناطُ الأحكام التي تنظّم الحياة".⁸ وأوّل كتابٍ
 ظهر في النحو هو كتاب سيبويه (١٨٠هـ) الذي مازجَ فيه بين
 مباحث النحو والصرف، وضمّ أيضاً ابن جني (٣٩٢هـ)

مباحث تنتمي إلى علم الصرف الذي كانت ملامحه قد اتّضحت
 في عصره، وصنّفَ فيه كتباً معرفاً النحو بأنّه: "انتخاؤُ سمّت كلامُ
 العرب في تصرفه من إعرابٍ وغيره كالتثنية والجمع والتحقيق
 والتكسير والإضافة والنسب والتركيب وغير ذلك، ليلحق من
 ليس من أهل العربيّة بأهلها في الفصاحة"⁹، وبعد عصر "ابن
 جني" عُرف التصريف بأنّه جزءٌ من أجزاء النحو بلا خلافٍ من
 أهل الصناعة، يقول: "إنّك لا تكادُ تجدُ كتاباً في النحو إلاّ
 والتصريف في آخره..."¹⁰

"فالتصريف إذا معرفة أنفس الكلم الثابتة. ثمّ جاء
 "المازني" (٢٤٧هـ)، فأخذ من كتاب "سيبويه" الأبواب الصرفية
 وعرضها وحدها في كتاب التصريف، وهو أوّل الكتب التي
 أفردت لأبواب الصرف مؤلّفاً خاصّاً بها. وقد تفاوتت الدارسون
 تفاوتاً بيّناً في تقدير كتاب "المازني"، نجدُ من جهة أنّ الكتابَ
 حظي بتقدير القدماء، فشرح شروحا متعدّدة، وكذا نوّه بعض
 المعاصرين بقيّمته الأدبيّة العلميّة، ونجدُ بعض المعاصرين يقلّلُ
 من قيمة الكتاب العلميّة، ويُقرّر أنّه مستقلٌّ عن كتاب سيبويه
 لا غير؛ بل إنّه لم يصل إلى حدّ استيعاب أبواب الصرف ومسائله
 ، كما استوعب ذلك سيبويه".¹¹ ما لبثَ أن أصبح التأليف في
 الدرس الصرّي نموذجاً مستقلاً يختلفُ عن النموذج النحويّ وله
 نظريّته الخاصّة.

"ذهب الكثيرون من الباحثين إلى أنّ واضع علم
 الصرف هو "معاذ بن مسلم الهراء" (١٨٧هـ) من أعلام مدرسة

9 المصدر نفسه.
 10 الاسترلابادي، الرضي. (٢٠٠٥). شرح الشافية لابن الحاجب .
 بيروت: دار الكتب العلميّة. ج ١، ص ٦.
 11 عضيمة، محمد عبدالخالق. (١٩٦٢). المغني في تصريف الأفعال
 (ط. ٣). القاهرة: دار الحديث. ص ١٢.

6 ابن عصفور. (١٩٧٣). الممتع في التصريف (ط. ٢). حلب، سوريا:
 دار النوير. ج ١، ص ٣٠.
 7 بشر، كمال. (٢٠٠٥). التفكير اللغويّ القديم والجديد. القاهرة: دار
 الثقافة العربيّة. ص ٢٣٨.
 8 الحملاوي، أحمد. (١٩٩٨). شذا العرف في فنّ الصرف. الرياض:
 دار البيان للطباعة والنشر والتوزيع، ص ٢٧.

الكوفة الأوائل، ولكن هذا الرأي غير موثوق به فقد كان علماء اللغة في أول عهدهم في التصنيف في العربية والنحو والصرف والعروض بصفة عامة، وكان العالم بالعربية لغويًا نحويًا إخباريًا روايةً، ثم انفصلت العلوم العربية بتنوع مدارسها وبالتفان الطلاب حول أساتذتهم في نوع معين من علوم اللغة.¹² وبذلك يكون مؤلف (التصريف) الذي أنشأه "المازني" (٢٤٧هـ) الأثر البالغ الأهمية في سياق تطور الدرس الصرفي حيث أعلن حقيقة هذا العلم بالتميز والاستقلال في المنهج وفي نوع القضايا، وفتح الجهود أمام النحاة لاستقالة علم الصرف عن النحو.

أدى تطور الدرس الصرفي من جهة المنهج وحدود القضايا التي تدخل فيه ومنه الوصول في نهاية المطاف إلى نظرية صرفية مستقلة ومختلفة إلى حد ما عن النظرية النحوية. وقد احتوت كتب الدرس الصرفي على أبواب وموضوعات من صميم الدرس الصرفي التي تتعلق بتصريف الأفعال، والاشتقاق، والصيغ ومعاني الزيادة.

فقد بين علماء الصرف القدامى أن الصرف يتناول الكلمة في حال الأفراد أي من حال كونها خارج التركيب، وذلك بغية معرفة أنفس الكلمة الثانية، وقد قسموا تلك الأحكام إلى قسمين رئيسيين: -

١- قسم منهم من يدرس ما يطرأ على بنية الكلمة من تغييرات لضروب من المعاني، كأن تُغَيَّرَ صيغة المصدر مثلاً إلى الفعل الماضي أو المضارع أو الأمر، أو إلى أي صيغة أخرى تتحمل

دلالة جديدة كالمشتقات بأنواعها، ومجموع التكسير، والمصغر، والمنسب، وهذا النوع من التغييرات حرت عادة النحويين بذكره قبل علم التصريف وإن كان منه.

٢- وقسم يدرس ما على البنية من التغييرات لا تكون دالة على معان جديدة كالتقصص، والإبدال، والقلب، والتقل، والإدغام. والدرس الصرفي عند القدماء يدرس البنية بأنواعها المختلفة ويبحث في أحوالها، والبنية هي التي حظيت باهتمام القدماء، فوصفوا صورها وهيئاتها التي تتشكّل منها؛ فعند القدماء بنية الكلمة تتحدّد بعدد حروفها المرتبة في (عقل) بنية، و(قلع) بنية أخرى. وتتحدّد بحركاتها وسكونها في (علم) بنية، و(علم) بنية ثانية، و(علم) بنية ثالثة.¹³

وهناك من القدماء من يرى أن الدراسة الصرفية يجب أن تختص بدراسة أحوال الكلمة التي تتأهب للدخول في التركيب، والتي تتمثل في نقل الكلمة من المفرد إلى المثنى فالجمع، ومن حالة التنكير إلى التعريف، ومن التذكير إلى التأنيث. وكذلك تتمثل في أحوال الفعل المختلفة من حيث دلالة على الزمن، والهيمية، والنسب، والعدد، والشخص.

"أما التغييرات الأخرى التي تطرأ على الكلمة كالاشتقاق، والتصغير، والنسب، والتجريد، والزيادة، فإنها تُعدُّ جزءاً من علم المعجم. وعلم الصرف هو القواعد الكلية التي يُعرف بها التغيير الذي يطرأ على بنية الكلمة، وغاية هذا التغيير، واشتقاق الكلمة من غيرها، واشتقاق غيرها منها، وبيان المشتق والمشتق منه."¹⁴

13 الحملاوي، أحمد، شذا الغر في فن الصرف، دار الفكر، بيروت، ص ٤٩
14 المصدر نفسه.

12 هندواوي، حسن. (١٩٨٩). مناهج الصرفيين ومذاهبهم في القرنين الثالث والرابع من الهجرة. دمشق: دار الفكر. ص ٥٩.

"فَهُوَ عِلْمٌ يَبْحَثُ فِي هَيْئَةِ الْكَلِمَةِ، أَوْ بُنْيَانِهَا، أَوْ صِيغَتِهَا؛ أَيْ عَدَدِ حُرُوفِهَا، وَنَوْعِهَا، وَتَرْتِيبِهَا، وَضَبْطِهَا، بَعِيدًا عَنْ إِعْرَابِهَا وَبِنَائِهَا، فَإِنَّ الإِعْرَابَ وَالبِنَاءَ مِنْ اخْتِصَاصِ عِلْمِ النَّحْوِ. وَعِلْمُ الصَّرْفِ يَضَعُ المَوَازِينَ الدَّفِيقَةَ لِلكَلِمَةِ، وَيَكشِفُ عَنْ حُرُوفِهَا الأَصْلِيَّةِ، وَفَائِدَةَ هَذِهِ الزِّيَادَةِ، وَيُرَدُّ الكَلِمَةَ إِلَى فِعْلِهَا وَالمَصْدَرِ الَّذِي اشْتَقَّتْ مِنْهُ، وَيُبَيِّنُ مَا دَخَلَ عَلَيْهَا مِنْ إِبدالِ، أَوْ إِعْلالِ، أَوْ إِدْغَامِ، وَمَا اعْتَرَاهَا مِنْ حَذْفِ لِبَعْضِ أَصُولِهَا، وَسَبَبِ ذَلِكَ الحَذْفِ وَكَيْفِيَّةِ رَدِّهِ، وَلِيَانِ مَا يَدْخُلُ عَلَى المِلْمَةِ مِنْ تَعْيِيرٍ فِي مَعَانِيهَا بِسَبَبِ تَضْعِيفِهَا أَوْ زِيَادَةِ حُرُوفِهَا عَلَى حُرُوفِهَا. وَعِلْمُ الصَّرْفِ وَثِيقُ الصِّلَةِ بِالعِلْمِ كَلاهُمَا، فَهُوَ شَقِيقٌ لِأَنَّ كَلاهُمَا يَلْحَثُ فِي الكَلِمَةِ العَرَبِيَّةِ وَيَضَعُ القَوَاعِدَ الَّتِي تَصَوُّنُ اللِّسَانَ عَنِ الخَطَأِ فِي الكَلَامِ إِلاَّ أَنَّ الدَّرْسَ الصَّرْفِيَّ عِنْدَ القَدَمَاءِ يَبْحَثُ عَنِ بِنْيَةِ الكَلِمَةِ"¹⁵. وَهَذِهِ بَعْضُ النَّمَاذِجِ التَّطْبِيقِيَّةِ: -

١- فَيَا لَيْلَ كَمْ مِنْ حَاجَةٍ لِي مُهَمَّةٍ إِذَا جِئْتُكُمْ بِاللَّيْلِ لَمْ أَدْرِ مَا هِيَ؟

"مُهِمَّةٌ: مُفْعَلَةٌ: اسْمٌ ثَلَاثِيٌّ زَيْدٌ فِيهِ حَرْفٌ وَاحِدٌ، قَبْلَ الفَاءِ، صَحِيحٌ الآخِرُ، مُؤنَّثٌ وَهُوَ مُشْتَقٌّ، عَلَى صِيغَةِ اسْمِ الفَاعِلِ مِنْ مَصْدَرٍ "أَهَمَّ، يَهْمُ". أَصْلُهُ "مُهَمَّمَةٌ" التَّقَى فِيهِ مِثْلَانِ مَتَحَرِّكَتَا هُمَا المِيمانَ وَقَبْلُهَا سَاكِنٌ فَنَقَلَتْ حَرَكَةُ المِيمِ الأَوَّلَى إِلَى السَّاكِنِ قَبْلُهَا وَأَدْغَمَتْ فِي الثَّانِيَةِ، وَهُوَ إِدْغَامٌ كَبِيرٌ وَاجِبٌ.

بِاللَّيْلِ: بِالفَعْلِ؛ اسْمٌ ثَلَاثِيٌّ مَجْرَدٌ صَحِيحٌ الآخِرُ، مَذْكَرٌ مَجْزَايَ، وَهُوَ اسْمٌ جِنْسٌ جَامِدٌ يَدُلُّ عَلَى ذَاتٍ وَأَصْلُهُ "اللَّيْلُ" التَّقَى فِيهِ

مِثْلَانِ هُمَا اللَّامَانِ والأَوَّلَى سَاكِنَةٌ وَأَدْغَمَتْ فِي الثَّانِيَةِ، وَهُوَ إِدْغَامٌ كَبِيرٌ وَاجِبٌ.

أَدْرِ: أَفْعٌ: فِعْلٌ مِضَارِعٌ مَاضِيهِ (دَرَى) عَلَى وَزْنِ (فَعَلَ) فَهُوَ فِعْلٌ ثَلَاثِيٌّ مَجْرَدٌ نَاقِصٌ مِنَ البَابِ الثَّانِي، وَأَصْلُهُ (أَدْرِي) اسْتَقْتَلَتِ الضَّمَّةُ عَلَى الياءِ فَسَكَنْتْ وَمَا جُزِمَ حَذْفُ الياءِ.

٢- حَلِيلِيَّ إِنَّ لا تَبْكِيانِي أَلْتَمِسُ حَلِيلًا إِذَا أَنْزَفْتُ دَمْعِي بِكِي لِيَا

تَبْكِيانِي: تَفْعِلاً: فِعْلٌ مِضَارِعٌ مَاضِيهِ "بَكَى" عَلَى وَزْنِ "فَعَلَ"، فَهُوَ ثَلَاثِيٌّ مَجْرَدٌ نَاقِصٌ.

أَلْتَمِسُ: أَفْتَعَلُ: فِعْلٌ مِضَارِعٌ مَاضِيهِ "الْتَمَسَ" عَلَى وَزْنِ "افْتَعَلَ" فَهُوَ فِعْلٌ ثَلَاثِيٌّ زَيْدٌ فِيهِ حَرْفَانِ بَيْنَهُمَا الفَاءُ، وَالبِزَادَةُ فِيهِ لِلإِسْتِغْنَاءِ عَنِ المَجْرَدِ، وَهُوَ لَيْسَ عَلَى وَزْنِ الرِّباعِيِّ الصَّحِيحِ السَّالِمِ.

أَنْزَفْتُ: أَفْعَلْتُ: فِعْلٌ ثَلَاثِيٌّ زَيْدٌ فِيهِ حَرْفٌ وَاحِدٌ قَبْلَ الفَاءِ، وَالبِزَادَةُ فِيهِ لِلْمَبالِغَةِ، وَهُوَ مَلْحَقٌ بِهِ وَعَلَى وَزْنِ الرِّباعِيِّ، وَغَيْرِ مَلْحَقٍ بِهِ صَحِيحٌ سَالِمٌ.

دَمْعِي: فَعْلِي: اسْمٌ ثَلَاثِيٌّ مَجْرَدٌ، وَهُوَ اسْمٌ جِنْسٌ جَمْعِيٌّ، مَفْرَدُهُ دَمْعَةٌ، وَالدَّمْعَةُ اسْمٌ جِنْسٌ جَامِدٌ يَدُلُّ عَلَى ذَاتٍ صَحِيحٌ الآخِرُ، مُؤنَّثٌ مَجْزَايَ.

٣- فَمَا أَشْرَفُ الأَيْفَاعِ إِلاَّ صَبَابَةٌ وَلا أَنْشِدُ الأَشْعَارَ إِلاَّ تَدَاوِيَا

أَشْرَفُ: أَفْعَلُ: فِعْلٌ مِضَارِعٌ: مَاضِيهِ "أَشْرَفَ" عَلَى وَزْنِ "أَفْعَلَ" فَهُوَ فِعْلٌ ثَلَاثِيٌّ زَيْدٌ فِيهِ حَرْفٌ وَاحِدٌ قَبْلَ الفَاءِ وَالبِزَادَةُ فِيهِ لِلْمَبالِغَةِ وَهُوَ عَلَى وَزْنِ الرِّباعِيِّ وَغَيْرِ مَلْحَقٍ بِهِ

¹⁵ الحملاني، أحمد، شذا العُرف في فنِّ الصَّرْفِ، دار الفكر، بيروت، ص ٦٢.

صحيح سالم، أصله "أؤشرف" التقى فيه هزتان فحذفت ثانيهما للتخفيف.

الأفعال: الأفعال: اسم ثلاثي مزيد بحرفين بينهما الفاء والعين وهو جمع تكسير من جموع القلة مفردة "يفع" و "اليفع" اسم جنس جامد يدل على ذات صحيح الآخر مذكر مجازي.

صَبَابَةٌ: فعالة: اسم ثلاثي مزيد فيه حرف واحد، بين العين واللام صحيح الآخر مؤنث مجازي، وهو اسم جنس معنوي جامد مصدر "صب: يصب".

أُنْشِدُ: أفعال: فعل مضارع، ماضيه أُنْشَدَ، على وزن "أفعل"، فهو فعل ثلاثي مزيد فيه حرف واحد، قبل الفاء، والزيادة فيه للإغناء عن المجرّد، وهو على وزن الرباعي غير الملحَق به، صحيح سالم، أصله "أؤنشد" التقى فيه هزتان فحذفت ثانيتهما للتخفيف.

الأشعار: الأفعال: اسم ثلاثي مزيد فيه حرفان بينهما الفاء والعين، وهو جمع تكسير من جموع القلة مفردة "شعر"، و"الشعر" اسم جنس جامد يدل على ذات صحيح الآخر مذكر مجازي.

تداويا: تفاعلاً: اسم ثلاثي مزيد فيه حرفان بينهما الفاء، منقوص مذكر مجازي، وهو اسم جنس معنوي جامد، مصدر "تداوى، يتداوى" أصله "تداوي"، وقعت فيه الياء متطرفة بعد ضم، فقلبت الضمة كسرة لئجانس الياء، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت، فالتقى ساكنان هما الياء

والتنوين، فحذفت الياء لأنها حرف مد فصار "تداوي" ولما نصبت ردت الياء إليه.

٤- وقد يجمع الله الشئتين بعدما. يظنان كل الظن أن لا تلاقيا

يظنان: يفعلان: فعل مضارع، ماضيه "ظن" على وزن "فعل"، فهو فعل ثلاثي مجرد صحيح مضعّف، من الباب الأول، أصله "يظن"، التقى فيه مثالان متحرّكان هما النون وقبلها ساكن، فنقلت حركة النون الأولى إلى الساكنة قبلها، وأدغمت في الثانية، وهو إدغام كبير واجب.

الظن: الفعل، اسم ثلاثي مجرد صحيح الآخر، مذكر مجازي وهو اسم جنس معنوي، جامد مصدر "ظن" "يظن" أصله "الظن" التقى فيه مثالان هما النون الأولى ساكنة فأدغمت في الثانية وهو إدغام صغير واجب. والتقى فيه أيضاً متقاربان هما لام التعريف الساكنة والطاء، فأبدلت اللام طاء وأدغمت في الطاء الثانية، وهو إدغام صغير واجب.

تلاقيا: تفاعلاً: اسم ثلاثي مزيد فيه حرفان بينهما الفاء، منقوص مذكر مجازي، وهو اسم جنس معنوي جامد، مصدر "تلاقى، يتلاقى". أصله "تلاقي" وقعت فيه الياء متطرفة بعد ضم، فقلبت الضمة كسرة لئجانس الياء، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت، فالتقى ساكنان هما الياء والتنوين، فحذفت الياء لأنها حرف مد فصار "تلاقي" ولما نصب ردت الياء إليه".¹⁶

16 الرمالي، ممدوح. (٢٠٠٠). تطوّر التأليف في الدرس الصرفي. منتدى سور الأزبكية. ص ٤٠.

الكلمة يجب أن توزن على ما هي عليه فعلاً لا على ما كانت عليه أصلاً بغض النظر عن التغيير الذي أصابها .
* مراحل تطوّر الدرس الصرفي .

"إنّ اللغويين عندما أرادوا وضع مؤلفاتهم عن الدرس الصرفي ارتأوا أنّ هناك عدّة أبواب صرفيّة يجب إعادة النظر في ترتيبها وزجّها في المؤلف الصرفي، مُعتبرين أنّ هناك أبواب تُعدّ أقرب إلى المعجم منها إلى الدرس الصرفي وبالتالي ألبسوها مكانها المناسب مع المصنّفات المعجميّة فهي أقرب للدرس الصوتي، فمثلاً (أبواب الفعل الثلاثي الستة) يؤكّد الصرفيون أنفسهم أنّها خاضعة للسمع وتُستفاد من المعجم ودراسة اللغة وتطوّر صيغها. وأبواباً دعا الصرفيون إلى إلغائها فقد عدّها البعض من قبيل التمارين العقلية ، فلم يسعوا إلى تضمينها في مؤلفاتهم كباب الإخبار بالذي والألف واللام، فقد عدّها البعض بأنّه بابٌ وضعه النحويون لامتحان الطالب وتدريبه ، كما وضعوا باب التمرين في التصريف لذلك" .¹⁹ واعتمدوا في تأليفهم للدروس الصرفية على الأبواب التي تهتمّ بالمفردات العربيّة من حيث البحث عن كميّة صياغتها لإفادة المعنى أو من حيث البحث عن أحوالها العارضة لها من صحّة وإعلال وإذا تتبعنا كتب التراجم والطبقات فيما ذكرت من مؤلفات النحاة في التصريف ومجالسهم في تناظر بمسائله نلاحظ أنّ هذا العلم مرّ في طريق اكتماله واستوائه بعدّة مراحل وأطوار، يمكن تلخيصها في ثلاث:

"لقد اختارَ الصرفيون القدماء مادة (فعل) لتكون ميزاناً صرفياً، والسبب في ذلك هو أنّ مادة (فعل) (أشتمل المواد وأعمقها فكلّ حدث يُسمى فعلاً ومادة (فعل) هي أشتمل المواد الذي يطرد في التغيير ويكثر إنّما هو الفعل والأسماء المتصلة بالأسماء المشتقة ومخارج الحروف ثلاثة (الحلق واللسان والشفة) فأخذوا من كلّ حرفٍ مخرجاً (الفاء) من الشفة، و (العين) من الحلق و(اللام) من اللسان¹⁷، ولما كان أكثر الكلمات العربيّة ثلاثياً، عدّ علماء الصرف أنّ أصول الكلمات ثلاثة أحرف، وقابلوها عند الوزن بالفاء واللام مصوّرةً بصورة الموزون فيقولون في وزن (قمر): فعل بالتحريك، وفي جملة: فعل بكسر الفاء وسكون العين ، وفي كرم: فعل بفتح الفاء، وضمة العين... ويُسمون الحرف الأوّل فاء الكلمة والثاني عين الكلمة والثالث لام الكلمة، فإذا كانت الكلمة زيادة على ثلاثة أحرف؛ فإن كانت زيادتها ناشئة من أصل وضع الكلمة على أربعة أحرفٍ أو خمسة، زدت في الميزان لأمّا أو لامين على الأحرف (فعل) فتقول في وزن دحرج مثلاً(فعلل)، وفي وزن جحمرش (فعلل)، وإن كانت ناشئة من زيادة حرفٍ أو أكثر، كزرت ما يُقابله في الميزان وإن كانت الزيادة ناشئة من زيادة حرفٍ أو أكثر من حروف (سألتمونيها) التي هي حروف الزيادة، قابلت الأصول بالأصول، وعيّرت عن الزائد بلفظه، فتقول في لفظ قائم (فاعل) وفي وزن تقدّم (تفعل) وفي وزن استخرج (استفعل)، وفي وزن مجتهد (مُفتعل)" .¹⁸ ويرى المحدثون أنّ

¹⁹ ابن عقيل النحوي. (١٩٩٥). شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك . بيروت: دار الفكر. ج ١، ص ٣٩٩.

¹⁷ الجرجاني، عبدالقاهر. (١٩٨٧). المفتاح في الصرف (ط. ١). بيروت: مؤسسة الرسالة. ص ٢٧.
¹⁸ الحملاوي، أحمد. (١٩٩٨). شذا العرف في فن الصرف. ص ١٤.

الأولى: مرحلة اندماجه مع علم النحو، تمثلها مؤلفات كبار النحاة الأوائل حتى منتصف القرن الثالث الهجري، الذين أدرجوا مباحث "الصرف والتصريف" مع مباحث "النحو" دون استقلالٍ لأحدهما عن الآخر، كـ"الكتاب" لسيبويه (١٨٠هـ) و"المقتضب" للمبرد (٢٨٥هـ) أمّا الطابع العام لهذه المرحلة هو أنّ الصرف كان ينسرب بين مباحث النحو تأليفاً وتناظراً ما بين النحويين، ومن ذلك ما بدأ به مجلس سيبويه مع الكسائي وأصحابه بحضرة الرشيد".²⁰

الثانية: "بدء تمييزه وانفصاله واستقلاله تدريجياً عن النحو وظهوره كعلم قائم مستقل، باسم "علم التصريف". وذلك بصدور بعض المؤلفات والمصنّفات الخاصة به، مثل "كتاب التصريف" لأبي عثمان المازني (٢٤٨هـ) و"التكملة" لأبي علي الفارسي (٣٧٧هـ) والتصريف الملوكي "لأبي الفتح ابن جني" (٣٩٢هـ).

الثالثة: هي مرحلة تكوين علم الصرف ونضوجه أو اكتماله، ليكون بذلك علماً مستقلاً قسماً لعلم النحو لا قسماً منه. ويمثلها المتأخرون من النحاة، كعبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ) في "كتاب المفتاح في علم الصرف"، وابن عصفور (٦٩٩هـ) في "المتع في التصريف"، وابن الحاجب (٦٤٦هـ) في "الشافية"، وغيرهم. يختص علم الصرف بدراسة الفعل المتصرف.

الرابعة: وهي المرحلة التي بلغ فيها الدرس الصرفي أوجه ما بين القرن السادس والسابع الهجري، وفيها اكتمل صرح التصريف، وبلغ التأليف ذروته على يد علمائها الذين جاءت

مؤلفاتهم غاية في الاستيعاب لجميع أبواب التصريف، فوضعوا أهم مصنفاته وأدقها وأكملها وأجودها توضيحاً وتهدياً ومنهجاً.

وكان إمام هذه الفترة ونجمها اللامع ابن القطاع الصقيلي (٥١٥هـ)، الذي أدخل الصرف بتأليفه في الأبنية مجالاً جديداً، والذي ظهر تأثيره واضحاً في مصنّفات من جاء بعده، وفي كتب اللغة كـ"القاموس" و"شرح القاموس" ولسان العرب".²¹ وجاءت معظم مؤلفات هذه المرحلة مُصنّفة في التصريف جملة لا في بعض مسائله، وقد ألف المحدثون كتباً كثيرة في الدرس الصرفي بهدف الإيجاز والتيسير. فكانوا ما بين مائل إلى الاختصار ومائل إلى التيسير والتسهيل مع ما يتطلبه ذلك من مرونة في اللغة واللحاق بالركب الحديث، فجاءت معظم مؤلفات الدرس الصرفي مُيسرةً ومُسهلةً، فالقارئ يعود لها بكل بساطة ويسر، ومن أراد الفهم والتوسّع يعود إلى بطون أمهات الكتب. وبناءً على ذلك نستطيع أن نعرف بأن الدرس الصرفي قد تطوّر منذ القدم مع علم النحو، ثم انفصل عنه، ثم لجأ العلماء المحدثون إلى البحث عن أساليب ومناهج جديدة مُيسرة، فأنت المؤلفات بدقّة أكبر ومنهجية أحدث.

* الدرس الصرفي عند المحدثين

إذا كان علماء الصرف القدامى قد عرّفوا علم الصرف بأنه العلم بأصول يُعرف بها بنية أحوال الكلمة التي ليست بإعرابٍ أو بناء، والمقصود بالأحوال هو التغيرات التي تطرأ على الكلمة، "فإنّ هذا المفهوم للصرف يرتبط إلى حدٍ كبيرٍ بمفهوم

21 عبدالله، أحمد محمد عبدالدايم. (١٩٨٠). ابن القطاع وأثره في الدراسات الصرفية مع تحقيق كتاب أبنية الأسماء والأفعال والمصادر. رسالة دكتوراه، كلية العلوم، ص ٨٧.

20 الزجاجي. (١٩٩٩). مجالس العلماء. القاهرة: مكتبة الخانجي. ص ٧.

المورفولوجيا (Morphology)) عند علماء اللغة، من حيث دراسة ما يطرأ من زياداتٍ وكذلك التحوّلات التي تغيّر دلالتها أو وظيفتها نتيجةً لدخول عناصر لغويّة معيّنة.

غير أنّ الاختلاف بينهما يكمن في أنّ الدرس الصرفي كما وضعه علماء العربيّة يختصّ بتحليل النظام الصرفي للغة العربيّة وحدها أو اللغات التي تشبهها، مثل بعض اللغات السامية. أمّا المورفولوجيا فهو أعمّ من ذلك، إذ يتصلّ بتحليل النظام الصرفي في أيّ لغة، وقد يقترب كلّ منهما في منهج التحليل أحياناً، وإن اختلفت المصطلحات.

والمصطلح الأساسي في المورفولوجيا الذي يتصلّ بصيغة الكلمة ووظيفتها هو المورفيم (Morpheme) ، حيث يحاول عالم اللغة أن يقسم الكلمة أو الجملة إلى العناصر المكوّنة لها. وتضيف هذه العناصر، والمرحلة الأولى في هذا التقسيم تكون على المستوى الصوتي والفونولوجي، أي تحليل النظام الصوتي الفونولوجي للغة، حيث يحدّد عالم اللغة الفونيمات وأنواعها ووظائفها، وكذا الملامح غير البنيوية مثل النبر، التنعيم، المقاطع...

أما المرحلة الثانية، فيسعى فيها للتعريف على المباني أو الوحدات الأكثر تعقيداً، وهو ما يُطلق عليه علماء اللغة المورفولوجيا، والوحدة الأساسية في تحليل النظام المورفولوجي هي المورفيم. وهناك تعريفات كثيرة للمورفيم قد تختلف باختلاف المدارس اللغويّة الحديثة والمعاصرة، غير أنّها تتفق جميعاً في النظر

إلى المورفيم على أنّه أصغر وحدة لغويّة تحمل معنى أو وظيفة نحويّة.

وقد وصل علماء اللغة إلى هذا التحديد للمورفيم من خلال بحثهم عن مفهوم الكلمة، حيث نظروا إلى الكلمة في صورٍ مختلفة على أساس أنّ لها وظيفةً صرفيّةً محدّدة، مثل تحويل الماضي إلى المضارع، أو اشتقاق اسم الفاعل "ذاهب". ويهتمّ به المحدثون من حيث النظر إلى الألف، التي هي الأساس في إنتاج صيغة "فاعل" الدالة على اسم الفاعل نفسه.

في الدرس الصرفي، يُعدّ Morphology الحقل اللغويّ الذي يدرسُ بنية الكلمة، وتعريفات المحدثين متقاربة، تكاد تجمع على أنّ بنية الكلمة هي موضوع هذا العلم، وقد عُرفَ بأنّه دراسة المصرفّات وأنواعها (Arrangements) في بناء الكلمات".²²

وعرّفَ بأنّه "دراسة البنية القواعدية للكلمات".²³ كما عرّفه بعض اللغويين بأنّه: "دراسة الوحدات الصغرى الحاملة للمعنى، والقواعد Rules التي تحكمها؛ أي دراسة بنية الكلمة".²⁴ وأهمّ أمثلتها الكلمات وأجزاؤه ذات المعاني الصرفيّة كالسوابق واللاحق.

إنّ الدرس الصرفي عند المحدثين وتحليل الصيغ الصرفية وتطوّر مفهوم التصريف يُركّز على دراسة الوحدات الأساسية التي تمثّل أساس التحليل المورفولوجي للصيغ الصرفية للكلمات، دون التطرّق إلى مسائل التركيب النحوي لذاتها، إلّا عند الحاجة إلى النظر في الصيغ الصرفية في سياقها التركيبي.

²⁴Crane, L. B., Yeager, E., & Whitman, R. L. (1981). An introduction to linguistics (p. 96). Little, Brown.

²²Nida, E. A. (1962). Morphology (2nd ed., p. 1). The University of Michigan Press

²³ Robins, R. H. (Year). General linguistics (p. 181). [Publisher]

"في المورفولوجيا، تُدرس الكلمات وفق قوائم أو أنماط صرفية تختلف باختلاف اللغات. فعلى سبيل المثال، في اللغة الإنجليزية، تدرج كلمة book (كتاب) تحت قائمة الأسماء، وكلمة write (يكتب) تحت قائمة الأفعال، وكلمة happy (سعيد) تحت قائمة الصفات. وبهذا، يختلف التصريف عند المحدثين عن مفهومه التقليدي عند القدماء، إذ يتناول نوعين من التغييرات التي تطرأ على أبنية الكلمات: -

١- التغيير الذي يطال اللفظ والمعنى، وهو ما ينتج عنه تبدل في الدلالة الصرفية أو النحوية.

٢- التغيير اللفظي فقط، مثل الإعلال في "قَوْل" و"بَيْع"، حيث تتحوّل إلى "قال" و"باع" دون أن يترتب على هذا التغيير أي اختلاف في المعنى.

هذا النوع الثاني من التغيير قائم على فكرة "الأصل الافتراضي"، وهو مفهوم افتراضي لبنية الكلمة كما كانت متصوّرة قبل حصول التغيير. وقد أدى هذا المفهوم إلى دخول العديد من المسائل الصوتية في نطاق دراسة التصريف عند القدماء.

أمّا علماء اللغة المحدثون، وبالاستناد إلى مُستويات التحليل اللغوي الحديث، فقد أخرجوا هذا النوع من التغيير اللفظي من نطاق التصريف، وأدرجوه ضمن علم الأصوات، باعتباره تغييراً لا يُنتج وظيفةً جديدةً، بل يبقى ضمن حدود الدلالة الأصلية للصيغة قبل التغيير.

إنّ تحليلِ الدرسِ الصرفيِّ عند المحدثين هو ثاني المستويات بعد مستوى الأصوات، مستوى الصرف، مستوى النحو، مستوى الدلالة؛ فلا غرابة في وجود نقاط التقاء له مع النظام الصوتي السابق له من جهة، ومع النظام النحوي التالي له من جهة أخرى، فهو حلقةٌ وسطى بين النظامين الصوتي والتركيب في تحليل اللغة، فأصوات اللغة مثلاً تتأثر كثيراً بالصيغ، والعكس صحيح، والصوت والصيغة كلاهما يتأثران غالباً بالمعنى. كذلك يوجد تبادلٌ مُطرّد بين الصرف والنحو، كما الحال في بعض اللغات حين تستعمل واحداً منها وتستغني عن الآخر، لذا فإنّ الصرف والنحو كثيراً ما يجمعان تحت اسم واحد هو التركيب القواعدي²⁵. "فالنظام الصوتي بشقيه النطقي والوظيفي يُقدّم للنظام الصرفي البينة المشتملة على أصوات لتكون مجال البحث والتحليل فيه، يتعامل معها من حيث تكوين عناصرها الأولية، ومدى التفاعل بين هذه العناصر. إنّ الدرس الصرفي عند المحدثين يقوم على البحث في أقسام الكلم للغة، وتحديد الفصائل النحوية لأي لغة وتصنيفها، ودور السوابق واللواحق والتغيرات الداخلية التي تؤدي إلى تغيير المعنى الأساسي للكلمة مثل (كتب ويكتب وكتابت). إنّ تصنيف الفصائل النحوية عمل من أعمال الصرف العام الذي لا يزال حتى الآن ينشأ من يقوم بعمله، وإنّ على لغوي المستقبل واجباً هو أن يُقارنوا بين الفصائل النحوية الخاصة بلغات مختلفة، وأن يُحدّدوا الخصائص والسمات العالمية أو على الأقل تلك المنتشرة انتشاراً واسعاً"²⁶ وهذه الفصائل النحوية تُعبّر عن معاني نحوية

26 السعران، محمود. (١٩٩٧). علم اللغة: مقدمة للقارئ العربي (الطبعة ٢). القاهرة: دار الفكر العربي. ص ١٩٠.

25 عبد العزيز، محمد حسن. (١٩٨٣). مدخل إلى علم اللغة. القاهرة: دار الفكر العربي. ص ٢٠٥.

كالجنس (مذكّر، مؤنث، محايد)، والعدد (مفرد، مثنى، جمع)، والشخص (مذكّر، مؤنث، محايد)، وزمن الفعل (ماضٍ، حاضر، مستقبل)، وهي متعدّدة ومتنوّعة عددًا ونوعًا باختلاف اللغات، شيءٌ نسبيّ طبعًا بالنسبة للغة التي تتصلُّ بها، ووفقًا لفترة ما من تاريخ هذه اللغة، إذ ينتهي بعض عناصرها في عصرٍ ما ويظهرُ غيره.

"إنّ الدرسَ الصرّيّ عند المحدثين ينبغي أن يكون من واقع اللغة نفسها، مهيّمةً للتقسيم التقليديّ لأقسام الكلام واعتبارها (علميّات لغويّة)؛ فعلى الباحث أن يدرك أنّ كلّ لغةٍ أقسامها الخاصّة بها".²⁷

إذًا من الملاحظ أنّ الدرس الصرّيّ عند المحدثين قد تطوّر وتغيّر متأثرًا بنظريّة المورفيم الغربيّة، حيث تجاوزَ البحث لديهم مسألة النظر في البنية والتغيير الذي يقع عليها من إعلالٍ وإبدالٍ واشتقاقاتٍ مختلفة إلى البحث مباشرةً في العلامات واللواصق الداخلة على الكلمة والمسؤولة عن تغيير الأبنية واعتبارها مادة هذا العلم. والتأمّل في الدرس الصرّيّ العربي الحديث الذي تبناه المحدثون يلاحظُ اختلافًا واضحًا في تناول القضايا الصرفية عنه لدى النحاة القدامى؛ ليس في منهج أو طريقة تبويب هذه الكلمات فحسب، وإنما في مادة البحث نفسها. إذ تحوّل الدرس من البحث في الكلمات وصيغها وتصريفاتها واشتقاقاتها إلى البحث في اللواصق التي تؤدي دور هذا التنوّع في الصيغ والتصريف والاشتقاق؛ بل وأصبح تقسيم الكلمة الذي أُلّف في مطالع كتب النحو قسمًا أساسيًا في البحث الصرّيّ الحديث.

لقد اتّخذ تحليل الأدوات منحنى خاصًا في الدرس الصرّيّ الحديث؛ إذ جعلت الأدوات من طائفة المورفيمات المقيدة؛ أي المورفيمات التي لا تؤدي معنىً كاملاً في نفسها، أي هي مستقلة ولكن لا بدّ أن ترتبط بكلمةٍ أخرى سواء أكانت اسمًا أو فعلًا، وسواء في أوّل الكلمة أو آخرها. أمّا المورفيمات الحرّة فهي الكلمات ذاتها، أي الأسماء والأفعال التي هي ميدان علم الصرف ومجالاته كما حدّدها القدماء في كتب الصرف التعليميّة

ومر أمثلة ذلك النماذج الآتية: -

١- "فقد يَنْبِثُ المرعى على دِمن الثرى. وتبقى حزازات النفوس كما هيا

فقد: الفاء إستئنافية، وقد: حرفٌ يُفيد التقليل.

١- المرعى: ال: جنسيّة. على: للاستعلاء الحقيقيّ.

٢- الثرى: ال جنسيّة. وتبقى: الواو عاطفة لمطلق الجمع.

٣- النفوس: مورفيم ال الجنسيّة. كما: الكاف مورفيم اسميّة للتشبيه.

٤- ما: اسميّة موصوليّة للعاقل.

٢- فيا راكبًا إمّا عرضت فبلّغن. عُقيل، مقالياً

فيا: الفاء استئنافية. يا: مورفيم لنداء البعيد.

إمّا: إن: مورفيم شرط للمستقبل. و ما: زائدة للتوكيد.

فبلّغن: الفاء مورفيم رابطة للجواب، والنون: مورفيم للتوكيد.

²⁷الراجحي، عبده. (١٩٨٦). النحو العربي والدرس الحديث: بحث في المنهج. بيروت: دار النهضة العربية. ص ٣٦.

وحياً: الواو: مورفيم عاطف لمطلق الجمع.

من: مورفيم للتبعيض.

٣- لعمري لقد أبقت وقيعه راهط. لمروان صدعاً بيننا

،متنائيا

لعمري: اللام مورفيم للتوكيد .

لقد: لام الجواب : مورفيم للتوكيد.

قد: مورفيم للتحقيق.

لمروان: اللام : مورفيم للتعليل.

٤- ولم تُر، مَنِّي نبوةٌ غير هذه. فراري وتركي صاحبي

ورائيا

ولم : الواو: مورفيم للاستئناف. لم : مورفيم نفي وقلب.

مَنِّي: من : مورفيم لابتداء الغاية، والنون مورفيم للوقاية.

غير: مورفيم استثناء. هذه: الهاء مورفيم للتنبيه.

وتركي: الواو: مورفيم عاطف لمطلق الجمع.

٥- عشيةٌ أجرى بالصعيد ولا أرى من القوم إلا من عليّ

وما ليا

بالصعيد: الباء: ظرف مكان، وال: مورفيم للجنس.

ولا: الواو: مورفيم حال. لا: مورفيم : نفي الحال

من: مورفيم للتبعيض القوم: مورفيم للعهدية الذهنية

إلا : مورفيم للاستئناف من : مورفيم اسمية موصولية للعاقل

على : مورفيم للاستعلاء المعنوي. وما: الواو: مورفيم لمطلق الجمع

ما: مورفيم لتنفي والحال

ليا: اللام : مورفيم للاختصاص".²⁸

لم يحظَ المورفيمُ بالموافقةِ أو القبولِ لدى جميع اللغويين؛

بل تعرّضَ للنقدِ نظراً للصعوباتِ التي تبرزُ في تطبيقه، إذ ليست

كلُّ النماذجِ اللغويةِ العامةِ لدى اللغويينَ تنسجمُ دائماً معه.

ورغمَ بروزِ بعضِ الصعوباتِ في تطبيقه على الأنواعِ المختلفةِ

لبعضِ اللغاتِ، لا يزالُ أداةً صالحةً ممكنَ الاستفادةِ منها في

تحليلِ الدرسِ الصرفيِّ، فلهُ أهميةٌ كبرى وقيمةٌ كوسيلةٍ يُعتمدُ عليها

في التعبيرِ عن العلاقاتِ بينَ الأفكارِ التي يتكوّنُ منها المعنى العامُّ

للجملةِ، وتُساعدُ على تمييزِ الفصائلِ الصرفيةِ، فالنوعُ والعددُ

والشخصُ والزمنُ والحالةُ الفعليةُ والتبعيةُ والغايةُ والآلةُ... كلها

فصائلُ نحويةٌ في اللغاتِ تُسمّى دوالً النسبيةِ، يعني المورفيماتُ

للتعبيرِ عنها

* الخاتمة

لقد اعتمدتُ دراسةُ الصرفِ عندَ القدامى على

الصيغِ والميزانِ الصرفيِّ، لأنَّ هناكَ أُبنيَّةٌ عروضيةٌ وموازينَ

عروضيةً، فقد اعتمدَ القدامى اعتماداً كبيراً على الصيغِ في تحليلِ

الدرسِ الصرفيِّ وظواهره، والمطلِّعُ على دراساتهمِ الصرفيةِ يلاحظُ

استنادهم إلى الحركاتِ كميّزاتٍ صرفيةٍ، مُبتعدينَ عمّا يُحيطُ

الأبنيَّةِ من السياقِ وعناصره.

ومن الواضحِ أنَّ الدراساتِ الصرفيةِ قد انحصرتْ منذُ

بدءِ التأليفِ في الجانبِ التعليميِّ فحسبِ، وجاءَ الدرسُ اللغويُّ

الحديثُ وكانَ من تقسيماتهِ مباحثُ اللغةِ إلى مستوياتٍ، فقد

اعتمدَ الدرسُ الصرفيُّ عندَ المحدثينَ على فرعِ الفونولوجيا، فقد

استعانتُ الدراساتُ الصرفيةُ الحديثةُ بنوعِ التقسيمِ إلى مقاطعِ

28 الرمالي، ممدوح. (٢٠٠٤). تطور التأليف في الدرس الصرفي: المصطلحات والمفاهيم والمعايير. القاهرة: نشر خاص بالمؤلف. ص ١٤١.

الحملأوي، أحمد. (١٩٩٨). شذا العرف في فنّ الصرف. الرياض: دار البيان للطباعة والنشر والتوزيع.

الدفاع، محمد خليفة. (١٩٩١). دور الصرف في منهجي النحو والمعجم. بنغازي: منشورات جامعة قارونوس.

الراجحي، عبده. (١٩٨٦). النحو العربي والدرس الحديث: بحث في المنهج. بيروت: دار النهضة العربية.

الرمالي، ممدوح. (٢٠٠٤). تطور التأليف في الدرس الصرفي: المصطلحات والمفاهيم والمعايير. القاهرة: نشر خاص بالمؤلف.

الرمالي، ممدوح. (٢٠٠٠). تطوّر التأليف في الدرس الصرفي. منتدى سور الأزيكية.

ززند كرم محمد. (٢٠٠٧). أسس الدرس الصرفي في العربية. دمشق: دار الفكر.

الاستراباذي، الرضي. (٢٠٠٥). شرح الشافية لابن الحاجب. بيروت: دار الكتب العلمية.

السعران، محمود. (١٩٩٧). علم اللغة: مقدمة للقارئ العربي. القاهرة: دار الفكر العربي.

عبد الله، أحمد محمد عبد الدايم. (١٩٨٠). ابن القطاع وأثره في الدراسات الصرفية. رسالة دكتوراه، كلية العلوم.

عبد العزيز، محمد حسن. (١٩٨٣). مدخل إلى علم اللغة. القاهرة: دار الفكر العربي.

عضيمة، محمد عبد الخالق. (١٩٦٢). المغني في تصريف الأفعال. القاهرة: دار الحديث.

هنداوي، حسن. (١٩٨٩). مناهج الصرفيين ومذاهبهم في القرنين الثالث والرابع من الهجرة. دمشق: دار الفكر.

بعد أن كان مقتصرًا عند القدامى على الميزان الصرفي، كما أنهم استعملوا عناصر لغوية أخرى في التمييز، عناصر السياق اللغوي إضافة إلى الوحدات اللغوية كالفونيم والمورفيم. وقد تطوّر ومراراً بمراحل مختلفة تواكب حاجات العصر.

إذا يُعدُّ الدرس الصرفي عند المحدثين بالسياق، أي التغييرات عن طريق الصياغة، أي السوابق واللاحق، والتغييرات الداخلية التي تؤدي إلى تغيير المعنى الأساسي، وعُرفت الوحدة الصرفية بأنها أصغر وحدة ذات معنى، ومنها المورفيم الحُر المتصل والمقيّد، أما عند المتقدمين فهو تغيير بنية الكلمة بحسب ما يُعرض لها. ولا يتعلّق التصريف إلا بالأسماء المتمكنة والأفعال المتصرفّة التي لها أصالة. إذ فهم علم الصرف عند المحدثين هو علم الصياغة؛ وذلك بعد أن تدبّر به البعد التعليمي.

وبعد، فإنّ الدرس الصرفي كان قائماً على منهج معيّن اقتضى أن يكون بالصورة التي ظهر عليها، ولا يُمكن الاستغناء عن الرجوع إليه لأنّه من الموروثات الغنيّة.

* المراجع

ابن جني، أبو الفتح عثمان. (١٩٥٤). المنصف. القاهرة: إدارة إحياء التراث القديم.

ابن عصفور. (١٩٧٣). الممتع في التصريف. حلب: دار النير.

بشر، كمال. (٢٠٠٥). التفكير اللغوي القديم والجديد. القاهرة: دار الثقافة العربية.

الجرجاني، عبد القاهر. (١٩٨٧). المفتاح في الصرف. بيروت: مؤسسة الرسالة.